لقمة عيش محفوفة بالمخاطر

دانه الزيادات

عمان ___تمتهن العديد من الأيدي العاملة المصرية في الأردن مهنا خطيرة من أجل الحصول على مصدر رزق في ظل تردي الوضع الاقتصادي عالميا وتزاحم العمالة على المهن ، فيما تخفي فئة منهم الأمر عن ذويهم كي لا يحملوهم ألم غربة معيلهم وغدر القدر.

حمدي حسن مصري الجنسية ،65 عاما ،يقيم في الأردن منذ 33 عاما وجد نفسه عاملا في مجال كحلة الحجر والقذف الرملي ,قال عندما جئت الى الأردن باحثًا عن فرصة عمل كنت أتمنى أن أعمل حارس عمارة أو في مجال تقديم خدمات للمطاعم لكن بسبب قلة الفرص وازدياد عدد العمال المصريين لم أستطع الانتظار طويلا وقررت العمل في مجال القذف الرملي وكحلة الحجر وهذه مهن تتطلب الصعود على السقالة.

ويضيف" في كل يوم أصعد به على هذه الأداة المخيفة أقرر تغيير مجال عملي في أقرب وقت ولكن الحاجة تعيدني للعمل

فأبدأ يومي عند السابعة صباحا متجها إلى أماكن تجمع أو نحو ورشة كنت قد بدأت العمل فيها ، وأنا في طريقي أبدا بترديد آيات القران حتى لا اتعرض لأي حادث أو سقوط قد ينهي حياتي.

وقال حمدي أنا واحد من الكثير من العمال المصريين الذين يعملون في هذه المهنة الخطيرة ، أطالب أن يتم تقديم التأمين الصحي للأيدي العاملة كافة وخصوصًا نحن الذين نعمل في مجال القذف الرملي وكحلة الحجر ونعتمد على السقالة في عملنا ، فالأغبرة تسبب لنا مشاكل صحية و الذين يعملون في هذه المهنة يعرفون تماما حجم الغبار الذي يدخل إلى الجهاز التفسي و يمكنهم ملاحظته يوميا ومهما وضعنا من كمامات الا أن الأثر والضرر يبقى متربصًا في وجوهنا محاولا اختراق الرئة.

كما ان صعودنا على هذه السقالة نكون في حالة هي الأقرب لوقوع حادث من نقطة الأمان فهناك بنايات شاهقه والسقوط منها يعني الموت.

واستكمل قوله إن السقوط أو استنشاق الغبار في هذا العمل القذف" الرملي" يتركنا أيامًا مرضى متكئين على أدوية هي المسكنة لألم الغربة ومرارة لقمة العيش بين الصعود على السقالات وتنفس الاتربة غير آبهين بزيارة مركز عناية طبية ندفع فيه ضعف القيمة بسبب عدم وجود تأمين صحيًا لنا.

وتساءل حمدي حسن لماذا لا يتم توفير تأمين صحي مقابل مبلغ مادي معقول إلى جانب إصدار الشهادة الصحية،لقد وقعت حوادث كثيرة . جراء حركة بسيطة أو مرور أي سيارة بالقرب منها أو حتى حركة خاطئة لأي شخص عليها وقد تقذف به أرضا.

وأضاف حمدي حسن أن المعاناة لا تقتصر إلى هذا الحد بل إنها تمتد إلى طريق عودتنا إلى منازلنا لقد اعتدت أنا وزملائي عند الانتهاء من عملنا أن نقوم بتغيير ملابسنا وتحسين المظهر قدر المستطاع, لكن من المتعارف عليه أن آثار الغبار تبقى ظاهرة علينا لأن ورشات العمل غير مؤهلة للعناية الشخصية ،ومع ذلك عندما نستخدم المواصلات أو نمشي في الشارع نرى نظرات هي الأقسى من البعض، كما أن هناك بعض وسائل النقل العامة ترفض ان تقلنا بسبب الغبار .

أما أحمد كامل عامل مصري 30 عاما، والذي يعمل في مجال القذف الرملي يقول إن قلة فرص العمل والحاجة جعلني أقبل بهذه المهنة على الرغم من تساوي اجرها مع الأعمال الأخرى الأقل خطورة.

وأضاف كامل لقد أخفيت ذلك عن أهلي ، نحن نمر كل يوم برحلة من الخوف و استنشاق الغبار وصعود الارتفاعات بمعدات غير آمنة ،متسائلا لماذا لا يستخدم أصحاب الورش والمشاريع رافعات آمنة ، ويقدمون أولوية لسلامتنا بغض النظر عن التكاليف التي ستترتب عليهم .

ويقول"أنا اعمل في هذه المهنة منذ 12 عاما وقد تعرضت لحوادث نجوت منها وقد تركت كدمات على جسدي ،فأذكر جيدا عندما سقطت من الطابق الثاني على الارض"، وقد أصبت مؤخرا ضيق النفس الذي يعتريني وخصوصا وأنا نائم بسبب الغبار الذي استنشقته على مدار 12 عاما.

أما المدير التنفيذي لمركز تمكين للدعم والمساندة ،ليندا كلش ،قالت أن الإشكالية في موضوع استنشاق الغبار تكمن بالآثار الممتدة للمستقبل لذلك يجب أن تكون هناك معايير عالية من السلامة العامة والصحة المهنية, وإجبار أصحاب المنشآت والعمال أنفسهم على استخدام الأجهزة الواقية ،وأن لا ينصب تركيز المسؤولين والجهات الرسمية على صحة الوضع النظامي والقانوني بغض النظر عن ظروف العمل.

وأكدت كلش أن حوادث السقوط و المشاكل التنفسية بسبب طبيعة العمل تتكرروبنسب مرتفعة كما أن نسبة العجز الذي تخلفه عالية جدا،واعتبرت أن لدينا جهل كبير في هذا الموضوع.

وأشارت كلش أنه يجب على العامل حماية نفسه بنفسه خصوصا أن الحادث يقع خلال ثوانٍ ،منادية بضرورة أن يوفر صاحب العمل رافعات خاصة لضمان سلامة العمال وأن يتخذوا تدابير السلامة لمنع وقوع أضرار في الجهاز التنفسي.

وحملت كلش المسؤولية على الجهات الرسمية بسبب تقصيرها في حملات التفتيش المكثفة ووضع إجراءات خاصة لهذا الأنواع من العمل، كما أنه من المهم التركيز على هذه المخاطر وتسليط الضوء عليها.

وقالت المديرة التنفيذية لمركز تمكين لقد استقبلنا (24)شكوى تتعلق باصابات العمل وذلك منذ بداية عام 2022 وحتى نهاية شهر ايلول 2023 ، كما أننا رصدنا في الصحف 25 إصابة منذ بداية عام 2023 حتى 2023/10/10

وقال أخصائي الأمراض التنفسية وممثل المجلس العالمي للرعاية التنفسية في الأردن الدكتور محمد حسن الطراونة أن المخاطر التي تخلفها هذا النوع من الأعمال تصيب الجهاز التنفسي بسبب وجود مادة السيليكا التي تدخل على انسجة الرئة وتسبب تغبر فيها مما يؤدي إلى تليف رئوي و على المدى البعيد لا تعود الرئة قادرة على العمل ، لذلك في هذه الحالات فإن الوقاية أفضل من العلاج.

واضاف "ضرورة استخدام كمامات الوقاية والمخصصة للتعامل مع الاتربة لمنع دخول و ضرورة توفير وسائل الحماية اللازمة ومتابعة حالة العاملين للتأكد الأتربة ضرورة إجراء فحص كفاءة الرئة أن قادر على العمل في هذه المهن .

ومن جهة أخرى أشار إلى أن الإهتمام والرعاية التنفسية للعمال تكاد أن تكون معدومة ،الأمر الذي سيرهق الإقتصاد الصحي لأن علاج وتشخيص الأمراض الرئوية المهنية مكلف، لذلك هذه دعوة لاتباع مبدأ الوقاية خير من قنطار العلاج.